مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

حملات ملوك أشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد

الدكتور أحمد شـــحود *
رضاب اسكندر **

(تاريخ الإيداع 29 / 6 / 2016. قبل للنشر في 29 / 11 / 2016)

□ ملخّص □

كانت بلاد عيلام إحدى القوى المجاورة لبلاد الرافدين، وإحدى مناطق الصراع غالباً، كما كان لها دور سياسي كبير في ما شهدته بلاد الرافدين من أحداث، لا يقل أهمية عن الدور التجاري والاقتصادي وهو دور امتاز بأنه تذبذب بين السلم والحرب على مر السنين، وسيلقي البحث المزيد من الضوء على جانب يتعلق بنشاط ملوك أشور خلال مئة وخمسون عاماً، امتازت بأنها الأغنى عسكرياً في تاريخ بلاد الرافدين بهدف تقديم معلومات مركزة عن العلاقة بين أشور وعيلام، خلال فترة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: عيلام، آشور، الدور، النشاط، العلاقات

***أستاذ مساعد، اختصاص تاريخ سورية القديم، كلية السياحة ، جامعة طرطوس ، سورية، طرطوس.**
****طالبة دراسات عليا (ماجستير) ، اختصاص تاريخ الشرق القديم، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، سورية، اللاذقية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (6)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (6) 2016

The kings of Assyria campaigns on Elam from the mid-eighteenth century Until the end of the seventh century BC

Dr. Ahmed Shahoud [*]
Redab Iskandar [*]*

(Received 29 / 6 / 2016. Accepted 29 / 11 / 2016)

□ ABSTRACT □

The country Elam, one of the neighboring powers of Mesopotamia, and one of the areas of tension often, also had a significant Dorssayas in that experienced Mesopotamia of events, at least as important as the commercial and economic role, a role of RPR that fluctuate between war and peace over the years, and will deliver search more light on the side of the activity of the kings of the Assyrians a hundred and fifty years ago, it was characterized as a military richest in the history of Mesopotamia, in order to provide focused information on the relationship between Assyria and Elam, during the study period.

Keyword: Elam, Ashur, role, activity, relationships

[*] **Assistant Professor in the Faculty of Tourism , University of Tartous , the jurisdiction of The jurisdiction of the history of ancient Syria, Syria - Tartous .**
[*]* **Postgraduate student, Faculty of Arts and Humanities, Department of History , University of Tishreen , Syria - Lattakia .**

مقدمة:

تقع آشور على طول دجلة من خط عرض 27° شمالاً حتى مصبه جنوباً على صورة مثلث يحصرها دجلة والزاب الأعلى والزاب الأسفل، وتحدها من الشمال والشرق جبال عالية وهضاب وأراضي تتخللها النجاد والأغوار فهي ليست أرضاً منبسطة بل هي بلاد ذات طبقة جبلية في أغلب الأمر تحصر بينها الرقعة الخصبة التي تمثل وديان الأنهار سالفة الذكر ، وهذه الرقعة الخصبة من الأراضي صالحة للزراعة عرفت بها بضعة سهول من بينها سهل أربيل وسهل كركوك، وكان وجود الجبال من ناحية الشمال والشرق بمثابة حدود طبيعية للأقاليم، أما من الجنوب والغرب فالطريق مفتوح، إلى الجنوب بغير حدود طبيعية حتى الخليج العربي، وإلى الغرب حتى الفرات وروافده وما ورائه، ومن ثم فالحدود السياسية جنوباً وغرباً خاضعة لمدى التوسع العمراني فهي تتقلص مرتان ، وهي تمتد مرة أخرى تبعاً لمدى السلطان السياسي للإقليم وكانت عاصمة آشور هي مدينة آشور كذلك وتعرف خرائبها اليوم باسم القلعة أو (تل قلعة شرقاط)هو تل من التراب محاط عند السفوح بسور متهدم وكلها ترتفع على مسطبة من البقايا في شمالي الرافدينعلى بعد (110كم) عن الموصل.

ومع بدايات الألف الثانية قبل الميلاد تمكن الأشوريون من تأسيس دولتهم وتوطيد أركانها، وقد قُدر لهذه الدولة الاستمرار لمدة زمنية كبيرة متحدية الكثير من الصعوبات المحيطة بها ليزول ملك ملوكها ويعود للظهور من جديد، لذا كُتب لهذه الدولة أن تشهد ثلاث مراحل قديمة ووسطى وحديثة، وقد نافست قوى كبرى يمكن تعداد أقواها وهي البابلية والحورية (الميتانية) والمصرية والحثية وبلاد الرافدين وبلاد الشام وعيلام.

ولن تطيل الدراسة في التعريف للدولة الأشورية الغنية عن التعريف بكافة مراحلها والتي شهدت بالتزامن مع قوتها العسكرية ازدهاراً كبيراً في شتى مجالات الحياة، ستتطرق الدراسة إلى التعرف عن جزء يسير من تاريخ المملكة العسكري وهو ما يتعلق بحملات بعض ملوك الدولة الحديثة من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وحتى نهاية القرن السابع الميلادي وتحديداً في زمن أشهر ملوكها على بلاد عيلام خلال هذه الفترة، في محاولة للتعريف أكثر بهذا الجزء من العالم القديم.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث

تنطلق أهمية هذه الدراسة بالتحديد من أهمية الموضوع الذي تتناوله الدراسة (حملات ملوك أشورعلى عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد) وهي محاولة متواضعة لبناء قراءة موضوعية للحملات العسكرية التي قام بها ملوك أشور في هذه الفترة الهامة من تاريخ الدولة الأشورية التي تميزت بقوتها وتوسع نشاطها العسكري وإخضاع القوى المعاصرة لها التي تمثلت بعيلام وغيرها، لهذا فضل الباحث في بحثه إظهار الجانب العسكري للدولة الأشورية الذي كان الأساس في سياسة الدولة الأشورية من أجل البقاء والاستمرار.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى عرض المزيد من المعلومات عن الحملات العسكرية الأشورية على بلاد عيلام وحملات ملوك أشور العسكري في هذا المجال، وما حققته تلك الحملات من فوائد بالنسبة للأشوريين كأكبر قوة عسكرية في بلاد الرافدين في الألف الأول قبل الميلاد.

منهجية البحث

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي للمعلومات التاريخية والتعليق عليه وعرض زمني للحملات العسكرية على عيلام وتحليل ما وصلنا من معلومات وإعطاء الرأي الشخصي في هذا المجال.

الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين وبلاد عيلام

يتشكل العراق القديم أو ما يسمى عند المختصين بلاد مابين النهرين أو بلاد الرافدين من المنطقة الممتدة من هضبة أرمينيا في الشمال (شرق تركيا اليوم) حيث تقع منابع نهري دجلة والفرات حتى الخليج العربي في الجنوب ومن الفرات غرباً حتى دجلة شرقاً [1]ودعيت هذه المنطقة باسم بلاد مابين النهرين عند اليونان وسماها المختصون العرب بلاد الرافدين. فغدت هذه التسمية اصطلاحاً تاريخياً وجغرافياً يعني كل المناطق المحصورة بين نهري دجلة والفرات ويتعداها إلى المناطق المتاخمة لها في الشرق حيث ترتفع جبال زاغروس وكردستان[2].

وفي الجنوب الشرقي حيث تقع عيلام التي كانت تلاصق حدودها قديماً منطقة بلاد الرافدين، يشير بعض المؤرخين ومنهم طه باقر أن السومريين قد سموا الإقليم الكائن شرق وادي الرافدين الأسفل بمصطلح يفيد معنى النجف المرتفع، وسماه الآكاديون الساميون في العراق باسم (إيلامتو) ولا يعرف بالتأكيد هل الكلمة الآكادية ترجمة للمصطلح السومري أو هي تصحيح للكلمة السومرية (إنم– Nim) وذلك بإبدال النون لاماً وإن جاز احتمال اشتقاق الاسم السومري من الاسم السامي (عيلام – إيلام).

وأما العيلاميون سموا أنفسهم (حاورتي) أو (حافرتي) وله قراءة أخرى هي (خاتمتي) التي تفيد معنى (أرض الإله) وأما النصوص الفارسية المتأخرة فعرفت الإقليم (هوفاجا) ومنه الكلمة العربية (خور) و (خويرة) وهو إقليم (خوزستان).

وقد امتدت في أوج اتساعها من كرمنشاه في الشمال الغربي إلى طريق خراسان الكبير القادم من بغداد في الشمال وتمثل سلسلة جبال زاغروس الحدود الشمالية لبلاد عيلام [3]، وفي الجنوب يشكل الساحل الشرقي للخليج العربي حدوداً لعيلام في حين أن مرتفعات بختياري تشكل الحدود الشرقية لها، أما في الجهة الغربية فقد كانت الحدود أكثر تغييراً، فقد لعب الدور السياسي للدولة في العراق القديم في تحديد امتداد بلاد عيلام أو تقلصها وتراجعها أحياناً إلى المرتفعات الشرقي(مرتفعات بختياري) حيث سهل عيلام ضمن أراضي بلاد بابل في جنوب بلاد الرافدين[4].

اتسمت الحدود الجغرافية فيما بين بلاد الرافدين وبين عيلام في التاريخ القديم بطولها الذي كان يمتد من شواطئ الخليج العربي في الجنوب وحتى مدينة دير القديمة (تلول العقر حالياً) المجاورة لمدينة بدرة في الكوت، إلا أن حدوداً بهذا الامتداد لعبت دورها في تفصيل التأثيرات الحضارية وانتقالها إلى بلاد عيلام ولقد وصل هذا التأثير إلى درجة

---

[1]مارغرون، جاد كلود، السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية، تر: سالم سليمان العيسى، ط 1، دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 25.

[2]زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص1.

[3]السعدون، نصار سليمان، عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد، مجلة مهد الحضارات، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، العدد الثامن والتاسع، 2009، ص7.

[4]عصفور، محمد أبو المحاسن، الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، د.ت، د.م، ص 75.

ميزت عيلام حضارياً عن سائر بلاد فارس ونقلتها إلى التحضر فضلاً عن نقل التأثيرات الحضارية العراقية القديمة إلى الشرق حيث الهند وتركستان وباقي إيران[5].

إن ملوك العراق القديم ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد انتبهوا إلى تلك الحقائق الجغرافية المتصلة بوجود عيلام على الحدود الشرقية فوضعوا نصب أعينهم تحقيق وضع لا يسمح لهم بقيام دولة قوية هناك والإفادة من الموارد الطبيعية القابلة للاستغلال من جهة أخرى، وهنالك تباين واضح بين المناطق المحاذية للسهل الرسوبي العراقي على الجهتين الشرقية والغربية، لقد كان لكلا المنطقتين أهمية خاصة في بلاد الرافدين وبغض النظر عن التعرض لدور المنطقتين إلا أن ما يهمنا هو تأثير طبيعة المنطقة الشرقية في العلاقة مع العراق القديم، فالمنطقة الممتدة إلى شرق بلاد بابل (أي عيلام) تتميز بطبيعة مختلفة تماماً عن المنطقة الغربية التي هي الهضبة الجرداء المتصلة ببادية الشام وصحراء شبه الجزيرة العربية، أما عيلام فهي منطقة امتدادات السهل الرسوبي والأنهار الكبيرة وروافدها والجبال الشاهقة والهضاب التي تتخللها السهول الزراعية والموارد الطبيعية الوفيرة، وتجدر الإشارة أن بلاد عيلام تألفت من قسمين رئيسين هما: السهل الرسوبي أو ما يعرف تاريخياً باسم سهل سوسيانا (Susina) أو شوشيانا نسبة إلى العاصمة القديمة سوسة التي تقع فيه ومنطقة المرتفعات والجبال التي تقع فيها العاصمة أنشان (Ansan) ويؤلف سهل سوسيانا من حيث التكوين الجيولوجي وطبيعة الأرض والتضاريس امتداداً طبيعياً لسهل العراق الرسوبي ونتيجة لهذا الواقع الجغرافي[6].

إن منطقة عيلام تميزت بخصائص طبيعية مغايرة لخصائص الهضبة الإيرانية في الغرب والتي لايربط بينها وبين السهل سوى طرق وعرة قليلة. تبلغ مساحة عيلام حوالي (42000كم²) ويصل ارتفاع الأرض الغربية إلى (170م) فوق سطح البحر عند بداية هضبة لورستان في شمال السهل وتفصل السلاسل الجبلية العليا من زاغروس عن سهل عيلام (خوزستان حالياً) بشريط من المرتفعات الفاصلة التي قد يصل عرضها إلى (60كم) على الجانب الشمالي الشرقي من سلسلة جبال (كبير– كوه) الفاصلة مابين جبال لورستان الغربية (بيشتي – كوه) وبين جبال لورستان الشرقية (بيتشي – كوه– في إيران) حالياً التي تمثل مشهداً خلفياً محدداً لسهل دهلرإنه في خوزستان الشمالية الغربية، وتعد هذه السلاسل مصدراً مهماً للمعادن الثمينة والذهب والفضة والرصاص والنحاس واللازورد، كذلك انطلقت منها الفعاليات البركانية لعصور البلستوسن المتأخرة مخلفة الأحجار الكريستالية والصخور البركانية الزجاجية.

[5]س. كوفاليف | ف. دياكوف، تر: نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، ج 1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، د.ت، ص 81.

[6]السعدون، نصار سليمان، المرجع السابق، ص 8.

المصور رقم (1): حدود الإمبراطورية الآشورية

المصدر :السعدي، حسن محمد محيي الدين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق- إيران- آسيا الصغرى، ص 193

حملات الملك الآشوري تيجلات بلاصر الثالث (745-727ق.م) ضد عيلام.

انصرف الملك الأشوري تيجلات بلاصر الثالث بين عام (737-735) ق.م إلى محاربة العيلاميين في إيران فوصل في حملته إلى مناطق في قلب إيران لم يصل إليها ملك أشوري قبله وهو يطارد فلول القبائل الإيرانية حتى موقع مدينة طهران اليوم وقد غنم الكثير من الغنائم.

تمكن بعد عدة حملاتٍ سريعة من أن يستعيد الإقليم الواقع بين نهر الفرات والبحر المتوسط ثم تابع حملاته في زاغروس وانتصر على بعض الأمراء الإيرانيين واستطاع العودة بالعديد من الأسلاب والغنائم فلقد قدمت إحدى المدن المهزومة أطنان من أحجار اللازورد ثم تابع انتصاراته في ميديا إلى شمال غرب حمدان وكانت بارسوا من بين الأقاليم التي ذكرت في حوليات تيجلات بلاصر الثالث وبعدها دفع بجيوشه بعيداً حتى وصلت إلى جبل بكنى أو عند حدود صحراء الملح[7].

[7]**سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر- العراق- إيران)، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص494.**

ومن بين المدن التي ذكرت في حوليات الملك تيجلات بلاصر الثالث استيلاءه على شير كاري ونشاي وسهل نيسان جنوب طريق حمدان الكبير الذي يشتهر بخيوله (مقاطعة جيان)[8]. وقام تيجلات بلاصر الثالث بتنظيم المناطق التي استولى عليها إدارياً وأعاد بناء المدن التي دمرها الحصار حيث عثر في قمة جبل فيها على بقايا قصر أشوري محصن[9].

حملات الملك الأشوري شاروكين الثاني (722-702) ق.م ضد عيلام.

بعد ضم بابل إلى الدولة الأشورية من قبل الملك شاروكين الثاني سرعان ما دخل في حروب مع عيلام ولكنه لم يحرز أي نجاح في هذه الحروب وربما كان هذا من العوامل التي أدت إلى اشتعال نيران الثورة ضده في الأقاليم الواقعة بين عيلام وآسيا الصغرى ورغم محاربته في أكثر من جبهة [10] إلا أن ميديا ظلت الشوكة التي تؤلمه فقد سارت مناي تحت إمرة حاكمها الإيراني بإيعاز من روساس ولكن هذه الثورة لم تكن ناجحة فقد تعرضت براسوا عقب ذلك إلى حملة أشورية جديدة كان من نتائجها اعتراف ثمانية وعشرين من أمراء الميديين بسلطان أشور[11].

وفي العامين التاليين اضطر الملك شاروكين الثاني إلى الانشغال بأمر الميديين فقاد حملة استولى خلالها على جملة أقاليم ومدن مهمة في أقاليم كرمنشاه وهمذان فحطم أمراؤهم وقضى على قواتهم أخضع فيها (142) أميراً ميدياً كان بعضاً منهم يعيش في ما وراء مقاطعة همدان وقد تباهى الملك الأشوري في حولياته بانتصاره على قوة الملوك الميديين. وفي واقع الأمر لم يكن هؤلاء أكثر من رؤساء قبائل أحاط بهم تابعين حكموا مدن ميديا المتعددة. وقد دونت أخبارها المفصلة وجاءت على هيئة رسالة أرسلها الملك إلى الإله أشور والآلهة الأخرى على أنها تقرير حربي من شاروكين الثاني بصفته القائد الأعلى لجيوش الإله أشور[12].

حملات الملك الأشوري سنحاريب (705-681) قبل الميلاد ضد عيلام.

كان لظهور الكلدانيون دور معطل ومعيق لأشور ومصالحها ومصالح مدن بابل الشمالية خلال العقود الأربعة الماضية وبدعم ومساندة من عيلام حيث قاموا بتقديم الملاذ والمساعدة من إجراءات التأديب الأشورية فأصبح الكلدانيون في وضع يصعب السيطرة عليه ولهذا فقد قرر سنحاريب معالجة المشكلة من خلال ضرب عيلام بشكل مباشر فقام في عام (694) ق.م بهجوم بحري عبر الخليج العربي حيث كانت هذه العملية الضخمة في نقل الجيوش وتزويدها بالمؤونة والسلاح فقد كان لديه سفن بنيت في نينوى فأبحرت إلى أسفل دجلة بقيادة بحارة فينيقيين ونقلت الجيوش إلى البر بواسطة عجلات أوصلتهم إلى قناة تصب في نهر الفرات وبعد ذلك أبحر الجيش إلى الخليج وهناك استولوا على عدد من المدن العيلامية [13]ونهبوها مع أنهم لم يتقدموا نحو العاصمة سوزة فردت عيلام بشكل مفاجئ بالنسبة لسنحاريب وبدلاً من الدفاع عن الجنوب قامت عيلام بغزوة عبر نهر دجلة إلى شمالي بابل وبسبب عامل المفاجئة هذا قطع العيلاميون المواصلات الأشورية واعتقلوا الابن الذي نصبه سنحاريب ملكاً على بابل ونصبوا ملكاً مطيعاً لهم مكانه

---

[8]اسماعيل، فاروق، قرن من الصراع العيلامي الآشوري (نحو 743-642 ق.م)، مجلة مهد الحضارات، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، العددان 13-14، 2011، ص29.

[9]سليم، أحمد أمين، المرجع السابق، ص 425.

[10]Jakubiak, K. Someremarks on Sargon ll'selghth campaign of 714 B.C, Iranica Antiqua, VOL XXXIX, Iran, 2004, p.1.

[11]سليم، أحمد أمين، المرجع السابق، ص 291.

[12]Todd Carey,B. Assyrian king sargonll'surartu campaign of 714B.C was as sensible as it was ruthless, Military History, EBSCO publishing, septemer 2005, p 70,71

[13]ساكز، هاري، قوة آشور، تر: عامر سليمان، د.ط، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1990، ص148.

وهنا يبدو أن نظام الاستخبارات الأشوري كان أقل فاعلية بالنسبة للعيلاميين وقواهم مما كان عليه بالنسبة لأورارتو ولكن قوى العيلاميين الغازية لم تكن نداً للقوى الأشورية فانسحبت بعد اشتباك بسيط مع جيش سنحاريب العائد من القتال.

ولكي يمنع تكرار حدوث تدخل العيلاميين عمد سنحاريب في عام (693) ق.م إلى مهاجمة عيلام من خلال ولاية الدير التي قام منها العيلاميون في غزوة ضد بابل الشمالية وهنا قام شخص آخر من المدعين بأحقيته في العرش البابلي بعصيان وطلب مساعدة من العيلاميين والتحالف معهم وهكذا فقد واجه سنحاريب حلفاً مؤلفاً من العيلاميين والكلدانيين ومؤيديهم في عام (691) ق.م على نهر دجلة في شمال بابل ولكن تذكر بعض التواريخ البابلية [14]أن سنحاريب أجبر على التراجع مع أنه ادعى أنه انتصر ويذكر هذا التاريخ البابلي أن أحد الباحثين الذي ناقشهذه القضية ووصف قصة سنحاريب عن المعركة أنها كذب ضخم وغير عادي وربما كان في قوله هذا شيء من المبالغة فلم يكن المشهد الذي وقعت فيه المعركة جنوبي ديالى التي اعترف بها بأنها أحد حدود أشور الجنوبية الشرقية وأن الجيش العيلامي المتجه شمالاً قد واجه الجيش الأشوري هناك وهذا يعني أن عيلام كانت تهدد بغزوها لأشور [15]. وقد كان لنجاح جيش سنحاريب في تلك المعركة الدامية ضربة للتحالف العيلامي في الصميم وبشدة لدرجة أنه مع أنهم كانوا يقفون على الحدود إلا أنهم لم يستطيعوا المرور وأنه من وجهة نظر سنحاريب مع وجود الجيش الأشوري تحت التهديد الواضح فإنها كانت معركة انتصر بها سنحاريب حقاً ولكن وحدات جيشه قد عانت ومنيت بخسائر فادحة بحيث ترك الجيش الأشوري في وضع لم يستطع لأن يتحرك إلى بابل بشكل فعال وقد كانت ضرورة الرجوع إلى القاعدة من وجهة نظر البابليين تعني التقهقر أو الانسحاب[16].

حملات الملك الآشوري أسر حدون (681-669) قبل الميلاد ضد عيلام.

ظهر لأسر حدون خطر جديد على الحدود الشمالية إذ بدأت أقوام الاسكندينين (جومر في التوراة) أو الكيميريين (حسب التسمية اليونانية تحت زعامة رجل ميدي يدعى باسم إيراني (يتوشبا) تغير على الحدود فسارع لملاقاتها وهزمها ثم تقدم نحو كيليكيا وبلاد الأناضول فأخضعها سنة (678)ق.م وعاد إلى بلاد الرافدين ليجرد حملة في سنة (677) ق.م لإخضاع قبيلة (بيت دكوري الآرامية) التي قامت برئاسة ملكها(شمش إني) بنهب مزارع بابل وبروسيبا فأسره وعين ملكاً آخر يدعى (نابوشالم) بدلاً منه ولم يلبث أن سار بجيشه لإخضاع ثورة أخرى قامت سنة (676) ق.م في سواحل سورية دبرها (عبدي ملكوتي) أو (عبد الملك) ملك صيدا فاستولى عليها وهرب ملكها بحراً نحو حليفه (ساندواري) ملك مقاطعة كوندي قرب (طرسوس) في كيليكيا، فلحق به أسر حدون وقبض عليه وعلى حليفه وقطع رأسيهما الواحد بعد الآخر وأرسلهما إلى نينوى فطاف بهما جنده في المدينة باحتفال كبير[17].

وليسيطر أسر حدون على ساحل البحر المتوسط، بنى مدينة جديدة بحضور جميع الملوك (حاتو) أي الفينيقيين وساحل البحر سماها باسمه (كار) أي رصيف أسر حدون، ونقل إليهما بعض أسرى الأمم المغلوبة وخاصة الكلدانيين المقيمين على سواحل الخليج العربي، ثم عقد تحالفاً مع ملك صور (بعل) والمدن الساحلية الفينيقية

[14]ساغز، هاري، عظمة آشور، تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، 2011، ص137.

[15]شير، ادي، تاريخ كلدو وآثور، مج1، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص108.

[16]ساغز، هاري، عظمة آشور، المرجع السابق، ص 138.

[17]عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر الحديث، لبنان، 1966، ص422.

والفلسطينية كمدينة عكا وجبيل [18]، وقد أشهد على هذا التحالف آلهة الأشوريين وبعل وملكارت من آلهة الفينيقيين [19]، وعاد إلى بلاده، فقضى على ثورة كلدانية مدعومة بالعيلاميين الذين استولوا على (سيبار) لكن ملك عيلام (حومان حالداش الثاني)، مات فجأة، فعقد خلفه (أورتاكو) الصلح مع الأشوريين، لكن الأشوريين أسروا زعيم الكلدانيين (كودور) ونقلوه إلى بلادهم[20].

حملات الملك الأشوري آشوربانيبال(669-630) قبل الميلاد ضد عيلام.

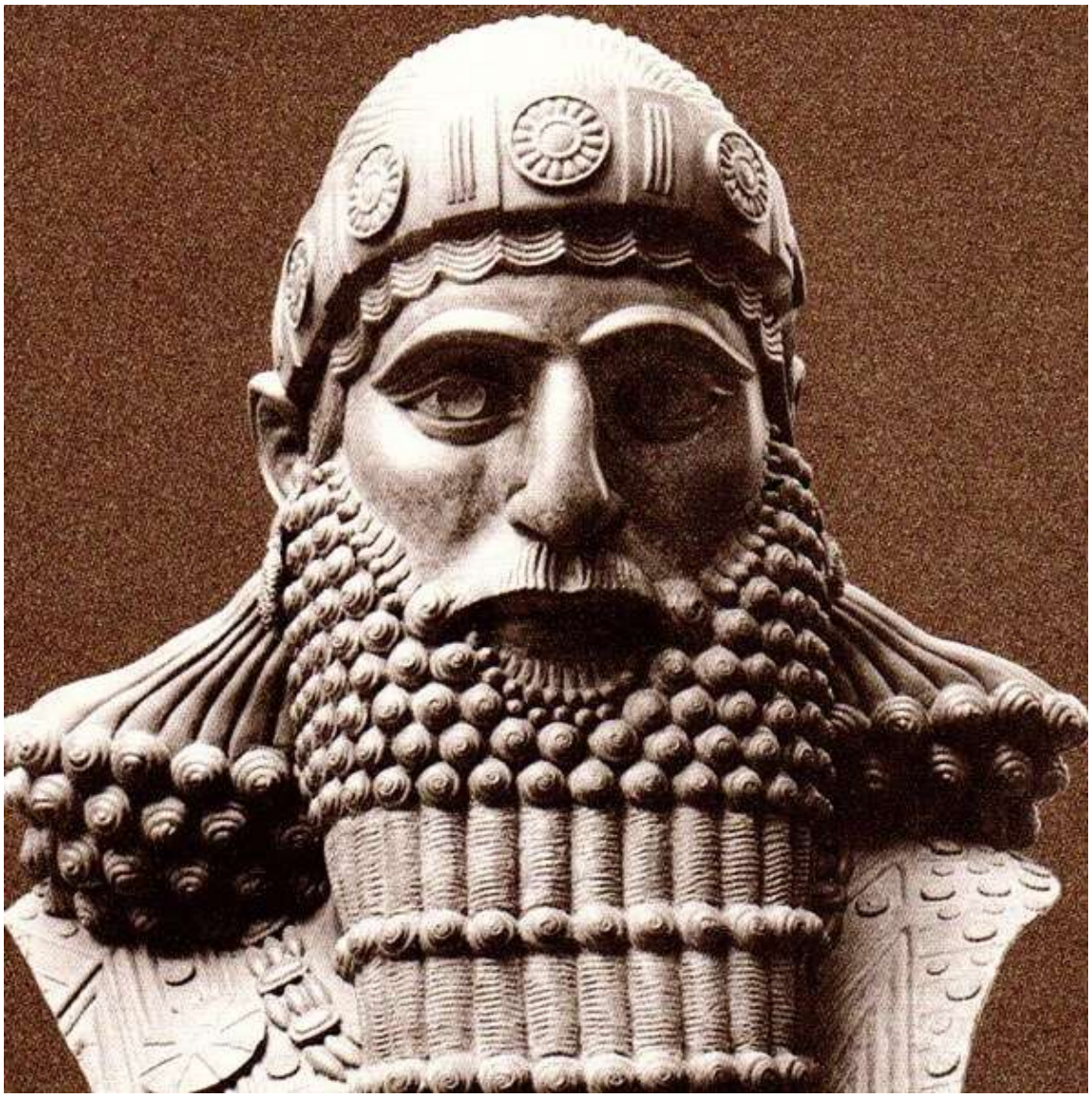

الشكل رقم (1) الملك الآشوري آشوربانيبال

المصدر: الحديدي، أحمد زيدان، آشور وعيلام، www.CIVILIZATIONGuardsCom، الساعة: 30:13:12التاريخ 8|12|2011

[18]ساغز، هاري، المرجع السابق، ص 139.

[19]عبد الله، فيصل، مرعي، عيد، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، 2013-2014، ص 446.

[20]عثمان، عبد العزيز، المرجع السابق، ص 422.

حاول آشوربانيبال إقامة علاقات سلمية مع عيلام وذلك لكسب الوقت ولكن عيلام رفضت هذا العرض وفضلت الوقوف إلى جانب معارضي الحكم الأشوري في أقصى جنوبي الرافدين ففي عام (663) ق.م توفي ملك عيلام وبدأت مشاكل في البلاد تتعلق بوراثة العرش [21]فقد فرقت الخلافات الداخلية عيلام ولكنها كانت تصحو بين الحين والآخر ولاتزال تكن العداء للآشوريين وتحرض الآراميين ضدهم وتمدهم بالعتاد والمقاتلين كلما سنحت الفرصة بذلك ولم يبخل آشوربانيبال بإعطاء بعض المطالبين بالعرش ملجأ لديه على أمل الاستفادة منهم في المستقبل وجاءت الفرصة في عام (653) ق.م عندما دخل الملك العيلامي (تي أومان) جنوب بلاد الرافدين ولكنه لقي الهزيمة واسر هو وابنه وأعدما أمام الجيش العيلامي المستسلم ووضع على العرش العيلامي مكانه أحد الأمراء الذين كانوا قد التجؤوا إلى أشور[22].

وفي هذا الوقت تعرضت أشور لخطر شديد تمثل بتمرد شمشم شوم أوكين شقيق آشوربانيبال وملك بابل وتمكن من كسب مصر وأمراء سورية وفلسطين وشيوخ القبائل العربية والميديين والعيلاميين إلى جانبه حيث وحد بينهم كرههم للآشوريين ورغبتهم بالتخلص من الاحتلال الأشوري لبلادهم وبدأت الأعمال الحربية عام (652) ق.م ولكن آشوربانيبال كعادته استخدم القوة والحذاقة والإشاعات المعادية لمواجهة الموقف وبالمحصلة وجدت بابل نفسها محاصرة بعد تدمير الجيش العيلامي الذي قدم لمساعدتها، وذلك بعد أن نشر الأشوريون إشاعات مختلفة في صفوفه أثاروا مشكلة وراثة العرش مجدداً في حين لم تتمكن القوى الأخرى من تقديم مساعدة فعالة لهم باستثناء القبائل العربية فاضطر البابليون للاستسلام بعد حصار دام ثلاثة سنوات[23].

وجاء بعد ذلك دور عيلام فاتخذ آشوربانيبال قراره بالقضاء على عيلام ومهاجمتها في عقر دارها فتعرضت لهجومين آشوريين في الأعوام (647–646) ق.م عن طريق محورين أحدهما كان يمر في الجنوب بمحاذاة أطراف الخليج والثاني عبر مدينة دير في الشمال فغدت عيلام بين طرفي كماشة لاحول لها ولا قوة ثم ما لبثت العاصمة سوسة أن وقعت بيد الفاتحين الأشوريين الذين دمروها ولم يتركوا فيها حجراً فوق حجر ونقل آشوربانيبال إلى نينوى غنائم لا تحصى من بينها تماثيل الآلهة وأعداداً كبيرة جداً من الأسرى وانتهى بذلك حوالي عام (646) ق.م دور عيلام التاريخي ولم يعد لها مكاناً في مسرح السياسة في الشرق القديم وصارت إقليماً أشورياً وسقطت معها البلاد المجاورة من دون مقاومة ومنها أرض الفرس برسوس التي أرسل ملكها قوروش الأول الجزية إلى نينوى ومعها ابنه رهينة لدى الملك الأشوري[24].

[21]قابلو، جباغ؛ فرعون، محمود، تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، ط 4، منشورات جامعة دمشق، 2006، ص106.

[22]هبو، أحمد ارحيم، تاريخ بلاد الرافدين(من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م)، منشورات جامعة حلب، 2007، ص255.

[23]قابلو، جباغ؛ فرعون، محمود، المرجع السابق، ص 107.

[24]هبو، أحمد ارحيم، المرجع السابق، ص 256.

الشكل رقم (2) يبين الشكل انتصارات الملك الآشوري أشور بانيبال على بلاد عيلام

المصدر: الحديدي، أحمد زيدان، آشور وعيلام، www.CIVILIZATIONGuards. Com، الساعة: 30:13:12التاريخ 2011|12|8

خاتمة

تبين الدراسة أن آشور كانت خلال هذه الفترة في ذروة قوتها العسكرية وسعيها للسيطرة على مناطق واسعة محيطة بها محققة شروط الإمبراطورية في الامتداد والسيطرة. وإن مثلت فكرة الوصول إلى المتوسط أقصى أمنيات ملوك آشور مع السيطرة المطلقة على كامل جغرافية بلاد الرافدين. ولذلك كان لابد لملوك آشور أن يقوموا بحملات على عيلام لتأمين حدودها، حيث أن عيلام المجاورة مثلت بالنسبة للآشوريين امتداداً طبيعياً كان لابد من ضمه والتضييق عليه باستمرار وهو ما ذكرته الدراسة في محاولة لتأمين حدود بلاد الرافدين الشرقية إلا أن ملوك عيلام على صغر مساحة دويلتهم كان لهم أيضاً طموح الخروج من جغرافيتهم إلى الغرب والتدخل المستمر في بلاد الرافدين وخاصة عبر بابل ومالها من أهمية ورمزية حضارية بالنسبة لبلاد الرافدين وعبر دعم أمرائها الطامحين للخلاص من السيطرة الآشورية.

توصلت الدراسة إلى أن ملوك آشور خلال هذه الفترة عملوا على تمكين الحدود الشرقية لبلاد الرافدين ونجحوا في هزيمة عيلام مراراً حتى الوصول إلى ضم بلادهم بشكل مطلق إلى الدولة الآشورية.

المصادر والمراجع:

1 -إسماعيل، فاروق، *قرن من الصراع العيلامي الآشوري (نحو 743-642 ق.م)*، مجلة مهد الحضارات، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، العددان 13-14، 2011م.

2 -زايد، عبد الحميد، *الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م*، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966م.

3 -ساكز، هاري ، *قوة آشور*، تر: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1999م.

4 -ساغز، هاري، *عظمة آشور*، تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، 2011م.

5 ـ س. كوفاليف | ف. دياكوف، تر: نسيم واكيم اليازجي، *الحضارات القديمة*، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، د.ت.

6 ـ السعدون، نصار سليمان، *عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد*، مجلة مهد الحضارات، المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، العدد الثامن والتاسع، 2009م.

7 ـ السعدي، حسن محمد محيي الدين، *في تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق- إيران- آسيا الصغرى*، د.م، د.ت.

8 ـ سليم، أحمد أمين، *دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر- العراق- إيران)*، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

9 ـ شير، ادي، *تاريخ كلدو وآثور*، مج1، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

10 ـ عبد الله، فيصل، مرعي، عيد، *تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)*، منشورات جامعة دمشق، 2013-2014م.

11 ـ عثمان، عبد العزيز، *معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم*، دار الفكر الحديث، لبنان، 1966م.

12 ـ عصفور، محمد أبو المحاسن، *الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية*، د.ت، د.م.

13 ـ قابلو، جباغ؛ فرعون، محمود، *تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي*، ط4، منشورات جامعة دمشق، 2006م.

14 ـ مارغرون، جاد كلود، *السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية*، تر: سالم سليمان العيسى، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1999م.

15 ـ هبو، أحمد ارحيم، *تاريخ بلاد الرافدين(من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539 ق.م)*، منشورات جامعة حلب، 2007م.

المراجع الأجنبية:

1- Jakubiak, K. *Someremarks on Sargon ll'selghth campaign of 714 B.C*, Iranica Antiqua, VOL XXXIX, Iran, 2004, p.1.

2- Todd Carey,B. *Assyrian king sargonll'surartu campaign of 714B.C was as sensible as it was ruthless, Military History*, EBSCO publishing, septemer 2005, p 70,71.

3- www.CIVILIZATIONGuards. Com.